أخبار البلد

صورة لاوديت وصورتان لابنيها المفقودين منذ ٢٤ عاماً يحملنها رفيقاتها اثناء التشييع امس

موت اوديت يحيي قضية همّشتها السياسة

علي حلاوي
alihalawi@albaladonline.com

"لا... مش على كيف الدولة. الدولة مش حاسة معنا نحن. الدولة مش خسرانه فيهم متلنا. هي بتقول بتحكي بس نحن الاهل لأ".

عبارات حفظتها اوديت سالم، عن ظهر قلب. تعبر من خلالها عن مشوار من المعاناة عمره ٢٤ عاماً، تنتظر فيه ولو سماع خبر او معلومة عن ابنها ريتشارد وابنتها كريستال، إلا ان القدر لم يشأ ان يطيل لها سنوات وشهورا وايام وحتى ساعات الانتظار الطويلة وقرر وضع حد لحياة، تختصر تاريخ لبناني اليم بمآسيه ودموعه وقسوته.

ربما لم تقصّر "ام غسان" بحق الدولة حينما سارعت الى احتضان جثمان رفيقة دربها في رحلتها ما قبل الاخيرة الى الخيمة الصامدة منذ اكثر من اربع سنوات في وسط بيروت وبالقرب من مبنى الامم المتحدة وما خلفها من مبادئ وقيم حقوق الانسان. بكتها "ام غسان" كثيراً ولم تبخل بدموعها، وكيف يبخلن وهن الامهات ومن اقدر منهن على العطاء. "الدولة اللبنانية قتلتك يا اوديت ورح تقتلنا كمان، انشاالله بيدوقوا الكاس المر يلي شربنا منو"، العتب على الدولة وتقصيرها فاز بالتزكية ومن دون اي معارضة من مع ولديها، وتحرص على الحياة ليس من باب عشقها لها وهي التي نالت نصيباً وافياً من ظلمها بل تشوق للحظة التي تحضن فيها ريتشارد وكريستال، فحينها ربما تأخذ حكمة "الموت حق" طريقها الى التطبيق.

٢٠-٠٥-٢٠٠٩

اختـــرق جثمـــان اوديـــت ســـالم بـــالـــدمـــــوع والـــحـــســـرة صـفـوف المجتمعين فـي الخيمة التي اقامتها لجنة اهالي المفقودين والمختطفين في السجون السورية "سوليد". بكى الجميع من دون، استثناء من يعرفها عن قرب ومن لم يعرفها. تحلقت رفيقات دربها من الامهات والاهالي حولها، لم ينتظروا كعادتهم لتصل الى باب مدخل خيمتها فسارعوا الى استقبالها عنـد وصـول موكب التشييع. الحزن العارم الذي خيم على المكان لم يستثن احدا وليثبت من دون شك انسانية القضية التي يناضل اولئك الامهات من اجلها وحقهن في معرفة مصير ابنائهن وازواجهن واخوتهن المعتقلين والمفقودين. على ان الملاحظة الابرز تمثلت بغياب الدولة ورجالها وقادتها وسياسييها، "فربما يكون الحق على اوديت انها اختارت الانتقال الى العالم الآخر في موسم انتخابي يأخذ الكثير من وقت نواب الامة ووزرائها ومسؤوليها، وليكون النائب غسان مخيبر الذي فضّل ان يحضر بصفته المواطنية لا السياسية. لم يقدر مخيبر على اخفاء دموعه والتزم بالقاء السلام الحقيقي مقبلاً جميع الامهات ومعزياً اياهن داعياً الى ضرورة استكمال المسيرة حتى النهاية.

دعت رهبة الموت جميع الامهات الى حبس نقمتهن والالتزام بدقائق من الخشوع تمهيداً للصلاة على جثمان رفيقتهن. ثم بدأ تحملها امهات من امثال اوديت لن تنسى وبأن هذه القضية صار لديها شهيد مثل اي قضية اخرى وليس الدم وحده معياراً للشهادة".

واضاف مخيبر "سنبقى في الخيمة، وستبقى هذه الخيمة مفتوحة وهي باتت رمزا لكل لبناني ولبنانية، والى ان هذه القضية المحقة من غير الممكن اغلاقها وطمسها، لا السياسة ولا الدول ولا حتى الزعامات بمقدورها ان تمحوها من اذهان اولئك الامهات" معاهداً "بأن هذا الملف لم ولن يقفل وما نطالب فيه اضافة الى الكشف عن مصير المفقودين، التعويض المادي والمعنوي".

من جهته اعتبر رئيس جبهة الحرية فؤاد ابو ناضر، والذي حرص على الحضور "ان اوديت شعرت ان هذه القضية المحقة تمر بلحظات من النسيان، وسببه ذلك النشاط الانتخابي، وبالتالي ارادت اوديت في موتها ان

تسمع العالم بأن هناك قضية انسانية يجب ان لا تنسى". والقت المتحدثة باسم اهالي المعتقلين في السجون السورية ربيعة الرياشي كلمة وجدانية، لم تستطع خلالها اخفاء دموعها مشيرة "الى انه عندما كنا نتحدث مع اوديت، كنا نؤكد على انه يجب ان نكون موجودين لحظة اطلاق ابنائنا، وهي على هذا الاساس انتظرت اكثر من ٢٤ عاماً، ودفعنا الصبر لان نكون في هذه الخيمة وسنواصل وسيزيد حضورنا عليها حتى عودة ابنائنا، وستبقى القضية في ضمير كل محب ومؤمن "مختتمة" ما نريده اليوم ان نعرف من هو المسؤول، واين هو ذلك المسؤول".

تحدث الامين العام لمركز الخيام لتأهيل ضحايا التعذيب محمد في الخيمة بل هو مشوار طويل من النضال عمره ٢٤ عاماً "مشيرة الى ان" سياسة التهميش والتطنيش التي تتبعها الدولة باتت غير مقبولة". كما القيت كلمات لكل من امين عام المركز اللبناني لحقوق الانسان وديع الاسمر، وكلمة وجدانية لكريستين الشيخ.

وكانت الكلمة الاخيرة لرئيس جمعية سوليد غازي عاد، اكد فيها "على ان الجمعية طلبت من مدير عام قوى الامن الداخلي اشرف ريفي اجراء فحص الحمض النووي لاوديت قبل الدفن لانها تعتبر الشخص الاخير من عائلة البير سالم وقد لبى المطلب وسيكون الفحص الاول في البنك الذي قررنا انشاءه". واعلن عاد "ان الجمعيات المهتمة بقضية الاخفاء القسري في لبنان لن تنتظر طويلاً، وعلى الحكومة اللبنانية ان تجاوب سريعاً على مذكرة انشاء الهيئة الوطنية التي قدمناها لرئيس الجمهورية ميشال سليمان ورئيس الحكومة فؤاد السنيورة والوزراء المعنيين، مع العلم باننا سنباشر كمجتمع مدني انشاء الهيئة".